6

سلسلة روايات الشباب

الخضراء



سلسلة روايات الشباب 6

الخضراء

عبد الأمير عبد الله



المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر
طرابلس - الجماهيرية

الطبعة الأولى
1988 م.

هاتف: 40705 - 45565 ـ مبرق: 20032 - 20668
ص.ب: 80984 ـ طرابلس ـ الجماهيرية

قال الإبن لأبيه: فى الحكاية السابقة تركتنى أنتظر ما سيحدث فى الخضراء. تركت الخضراء منقسمة قسم من أهلها يطالب بمؤتمر شعبى وقسم آخر وافق على الانتخابات النيابية التى دعا إليها أبو الذهب ماذا حصل بعد ذلك؟ أجاب الأب: اعتمد أبو الذهب سياسة «فرِّق تسد» وكان له ما أراده، جرت الانتخابات

لكن أمرها لم يدم طويلاً... تقول الحكاية:

كان الناس فى الخضراء فيما مضى منقسمين إلى قسمين بمواقفهم من أبى الذهب، كانت فئة منهم تشتم والد أبى الذهب الذى أنجب هذا اللئيم وفئة تشتم والدة أبى الذهب تلك التى أنجبت هذا اللعين. كانوا يختلفون حول الطريقة التى يعلنون فيها كرههم له.

بعد الخلافات التى حصلت بين أهالى الخضراء، بدأ البعض ينسى تاريخ أبى الذهب الأسود. وانقسم الناس بين مؤيد لأبى الذهب وبين معارض له... ثم أن معارضى أبى الذهب بدأوا يعلنون عداءهم لإخوانهم من أبناء الخضراء ممن غُرِرَ بهم، وقد عمل أبو الذهب وزبانيته

على إيقاظ العداوات والأحقاد فى كل مناسبة.

كثرت الصدامات فى الخضراء بين مؤيدى أبى الذهب ومعارضيه، فأعلنت حالة الطوارىء ومنعت الاجتماعات إلاَّ بإذن من أبى الذهب نفسه الذى أعلن نفسه حاكماً مطلق الصلاحية على الخضراء. وأناط قيادة القوى الأمنية بمرشد مدير أعماله والذى كان يعمل بتوجيهات مباشرة من سيِّده.

حدث مرَّة أن اتفق طلاب الصف الأول الثانوى على تنظيم رحلة فى يوم العطلة. والد أحد الطلاب كان من أنصار أبى الذهب، نقل الخبر إلى مرشد، فصدرت الأوامر إلى مدير المدرسة بمنع الرحلة... وعندما سأل مدير المدرسة

مرشداً عن الأسباب التى تدفعه إلى التدخل فى أمور بسيطة أجاب:

إذا اتفق الطلاب فى الصف الثانوى الأول على القيام بعمل ما مجتمعين. فبعد أيام سيتفق طلاب المدرسة على عمل آخر، ثم يتفق أهالى الخضراء على القيام بعمل ما، وهذا ما لا أريده، لا أريد اجتماع الناس على عمل واحد، لا أريد العودة إلى الفوضى هكذا صرح مرشد.

أصر طلاب الصف على تنظيم الرحلة وامتنعوا عن الدخول إلى غرفة الدرس، فعلقت لوائح بأسماء بعض الطلاب تقضى بطردهم من المدرسة بحجة أنهم يحرضون زملاءهم على عصيان أوامر إدارة المدرسة... تعاطف طلاب المدرسة مع زملائهم المطرودين، وأعلنوا

الإضراب عن الدخول إلى غرف الدرس إلى أن تعود إدارة المدرسة عن قرارها بطرد زملائهم. . . وفى صباح اليوم التالى انتقل خبر الإضراب إلى مدرسة البنات، حيث أعلن الإضراب أيضاً.

كان عمر أحد الطلاب المطرودين، وعندما التقى بصديقته فاطمة فى المساء وكان كئيباً على غير ما عهدته به من فرح ورقة، ظل عمر صامتاً لم يسمعها عبارة غزل أو بيتاً من الشعر الغزلـى. كان آخر بيت شعر غزلى سمعته منه:

عيناك غابتا نخيل ساعة السَحَرْ
أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

كان عمر يبادر فاطمة بالتحية قائلاً: مرحباً يا ليلى، فتجيبه أهلاً بقيس، حتى أن بعض الشباب والفتيات كانوا يطلقون

عليهما اسم قيس وليلى، في هذا اللقاء، حدث عكس ذلك. نظر عمر إلى عينى فاطمة وقال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بدَّ أن يستجيب القدر
ولا بدَّ لليل أن ينجلى
ولا بدَّ للقيد أن ينكسر

ثم روى قصة طرده وزملائه من المدرسة، وكيف أن طلاب المدرسة أعلنوا الإضراب.

وفى صباح اليوم التالى قامت فاطمة وصديقاتها بتحريض طالبات المدرسة على الإضراب وهذا ما حصل... إحدى الطالبات قالت لفاطمة: ما الفائدة من إعلان الإضراب، فقد تقوم الإدارة بطرد الطالبات المضربات عن الدرس، أجابتها

فـاطمة: تستـطيـع الإدارة طـرد بعض الطلاب والطالبات، لكنها لا تستطيع طرد الجميـع، إنها تنفـذ أوامـر سلطة أبى الذهب، كما فعل بنا دائماً، الاستفراد بـالبعض ممكن لكن مواجهـة الجميع مستحيلة خاصة بعدما أضربت مدارس الخضراء جميعها.

استمر الطلاب والطالبات بالإضراب. وقاموا بتظاهرات فى شوارع الخضراء. ورفعوا شعارات معادية لدولة أبى الذهب ونظامه البوليسى.

وفى اليوم التالى حضر مرشد شخصياً على رأس قوة من رجاله وأصدر أمـراً بتفـريق المتظاهـرين بالقـوة. ثم عقـد اجتماعاً مع مديرى المدارس ومديراتها وأصدر لهم تعليمات تقضى بتعيين ممثلين

عن الـطلاب وأن ينقل هؤلاء رغبـات الـــطلاب ومـــطالـــبهـــم إلـى إدارات مدارسهم. . . أرسلت إدارات المدارس عبر بعض الأساتذة المحبوبين من الطلاب عرضاً يدعو الطلاب إلى العودة إلى متابعة الدروس مع وعدهم بالعـودة عن قرار الطرد، على أن يقوم الطلاب بانتخاب ممثلين عنهم ينـقلوا مـــطـالبهم إلـى الإدارة. . . !

انقسم الطلاب كما انقسم أباؤهم من قبل، بين مؤيد لمبدأ الانتخابات وبين معارض له. وهكذا انتقل الخلاف إلى داخل الصفوف، حتى أن الصف الأول الثانوى الذى انطلقت منه شرارة التمرد عندما واجه الإدارة متحداً، انقسم طلابه بين مؤيد لهذا المرشح وبين معارض له. طرح اسم عمر من معظم الطلاب فى

صفه، لكنه رفض ترشيح نفسه وقال: أرفض مبدأ تمثيل الآخرين حتى ولو كنت مرشح الأكثرية وأضاف: التمثيل لعب بإرادة الآخرين.

أما فاطمة فقد أغراها لقب مندوبة الصف الثانوى الأول. لتصبح مندوبة مدرسة الإناث. وقبلت بترشيح نفسها التقت بعمر كعادتها فى المساء وكانت فرحة مزهوة بفوزها، كان عمر يعرف ذلك لكنه تجاهل الموضوع. فسارعت فاطمة لسؤاله: من انتخبتم مندوباً عن صفكم، أجاب عمر بفتور: سلى من انتخبوا. ومن رشحوا أنفسهم، أنا لم أنتخب ولم أرشح نفسى، لم تستطع فاطمة كبت مشاعرها وقالت لعمر: لقد أصبحت مندوبة مدرسة الإناث. وروت له كيف فازت كمندوبة عن صفها بفارق صوت واحد... ضحك

عمر وقال: أنتِ تمثلين نصف طالبات الصف، ونصف طالبات المدرسة، ولكن من الذى يمثل النصف الآخر؟ وأضاف ساخراً: ماذا فعلتم بالأوراق التى كتبتم عليها أسماء المرشحات بعد انتهاء عملية الاقتراع. أجابت فاطمة ببراءة: رميناها فى سلة المهملات... ضحك عمر بخبث وقال: هكذا يلقى بالبشر وآرائهم فى سلّة المهملات فى هذه الديمقراطية الكاذبة: ديمقراطية دولة أبى الذهب!!!

غضبت فاطمة من اللهجة الساخرة التى كان يتحدث بها عمر وردّت بجدية:

أنت مثل والدك يا عمر. ضد الانتخابات، على أى حال فأبو الذهب يحكمنا بواسطة رجال عينهم هو فى السلطة ولو أجريت الانتخابات لخرجنا من

حالة حكم الفرد الواحد. هذا الحكم الديكتاتورى الذى نعيش فى ظلّه. من جهة ثانية ما هى الإساءة التى قدَّمها إليك مندوبو المدارس، يكفى أنهم أعادوك من الشارع إلى غرفة الدرس.

نظرعمـر فى عينى فاطمة فلم ير فيهما ذاك البريق الذى كان يراه دائماً وأجابها:

وأنت مثل أبيك هو يحب المناصب والسلطة والارتفاع فوق جثث الآخرين. يحب البروز ولو كان فوق خازوق. قاطعته فاطمة وقالت بغضب:

* لا أسمح لك بتوجيه الانتقادات إلى والدى، هذا كلام سافل لا أقبل به، عيب عليك.

* لم أكن انتظر إذناً منك لأقول الحقيقة، ثم أننى لست بحاجة إلى من يعطينى

دروساً فى الأخلاق، قال عـمر هذه العبارات والشرر يتطاير من عينيه. . .

اغرورقت عينا فاطمة بالدموع وأدارت ظهرها لعمر فى الوقت الذى أدار هو الآخر ظهره من دون أن يقول أيهما كلمة وداع لحبيبه.

مع السلامة يا عمر، كان قلب فاطمة يخفق بهذه العبارة لكنها لم تلفظهـا، التفتت لترى عمر، علّه يلتفت هو الآخر نحوها. . . فى الوقت نفسه كـان عمر يوشك على الالتفات ليرى فاطمة، لكنه أصرّ على عدم الالتفات، قلبه كان يلتفت إلى الوراء، وبعفوية كان يغنى بيتاً من الشعر:

وتلفتت عينى فمـذ خفيت

عنّى الـطلول تلفت القلبُ

* * *

حدد موعد الانتخابات النيابية والشروط المطلوبة من الناخبين والمرشحين للانتخابات ببلاغ صدر من أجهزة الإعلام، المسموعة والمقروءة والمرئية التى يسيطر عليها أعوان أبى الذهب، وكان نص البلاغ:

1 ـ بعد استتباب الأمن فى البلاد، قررت الحكومة المؤقتة التى عينها صاحب المعالى أبو الذهب في ظروف استثنائية إجراء انتخابات نيابية بعد شهر ليختار الشعب ممثلين عنه فى المجلس النيابى ويختار هذا المجلس بدوره الحكومة الجديدة التى ستناط بها أمور الحكم، بعد أن تقدم الحكومة الحالية استقالتها.

2 ـ على الراغب بترشيح نفسه للانتخابات أن يكون قد أتم الخامسة والعشرين

من عمره. ويشترط فى الناخب أن يكون قد أتمَّ الثانية والعشرين. على أن يكون السجل الشخصى للناخب والمرشح خالٍ من السوابق. وأن لا يكون المرشح محكوماً بالسجن لسبب سياسى أو أخلاقى أو التعرض لرجال الدولة بشكل خاص.

3 ـ تقبل طلبات الترشيح فى مدة 15 يوماً، على أن يدفع كل مرشح مبلغاً من المال مقدراً بمبلغ (1000) ليرة ذهبية لتغطية مصاريف الانتخابات والتى ستتكبدها الدولة.

4 ـ يعلن المرشح برنامجه الانتخابى عبر وسائل الإعلام، وتمنع المهرجانات والاجتماعات السياسية غير المرخص بها من قوات الأمن. وأى مخالف لهذا الأمر يلغى ترشيحه.

تحولت الانتخابات إلى حديث الناس في الخضراء، حتى بين صفوف معارضي أبي الذهب. قال أحد الرجال: الانتخابات تدجيل والمجلس النيابي حكم غيابي فقوبل قوله من قبل أحد قصار النظر بالقول: نستطيع من خلال المجلس النيابي نقل شكاوى الشعب واعتراضاته على الظلم والنهب والتعسف... شكل من أشكال الديمقراطية أفضل من الحكم الديكتاتوري وحكم الفرد. وإن ضوء شمعة أفضل من لعنة الظلام... أجابه الرجل الأول: من يقنع بضوء الشمعة لن يرى نور الشمس.

تحولت مناسبات أفراح أهالي الخضراء إلى تجمعات شعبية، تناقش خلالها الانتخابات، تلك الكذبة الجديدة، التي روجت لها أجهزة إعلام دولة أبي الذهب.

كان مرشد قد بثَّ أعوانه في كل مكان

وكانوا ينقلون إليه تقريراً بما يجرى فى تلك المناسبات وكان بدوره ينقل لسيّده تفاصيل ما يحصل. قال أبو الذهب لمرشد: لا بأس من حصول هذه المناقشات طالما أن الانقسام بدأ ينخر فى جسم المعارضين لى وأضاف: أصبح الشعب فى الخضراء ثلاثة شعوب: فئة معى، وفئة مع الانتخابات، وفئة ضد الانتخابات.

طال الانقسام كل مرافق الحياة فى الخضراء، زادت حدَّة الانقسام بين طلاب المدارس بين مؤيد للانتخابات ومعارض لها... واختلف المنتجون فى المصانع حول مقاطعة الانتخابات والمشاركة فيها. خاصة بعدما أعلن أحد المرشحين برنامجه الانتخابى باسم عمَّال المصانع، وعلى أنه مرشح الشغيلة أبناء الطبقة

العاملة... ووصل الخلاف إلى داخل البيوت فاختلف الأب وابنه، هذا مع الانتخابات وذاك ضدها...

صادف أن التقى عمر بفاطمة فابتسمت ثم أشاحت بوجهها بعدما أحمرَّت وجنتاها خجلاً... لم يستطع عمر مقاومة شوقه لها فناداها ضاحكاً: يجب أن تنتهى خلافاتنا لأنك دون السن القانونية، فلا يحق لك ترشيح نفسك للانتخابات. حتى ولا يحق لك الاقتراع، فما زلت فى السادسة عشر من عمرك. ضحكت فاطمة وأجابت، بل إننى فى الخامسة عشر من عمرى وتابعت حديثها: نعم ماذا تريد، هل تظن أننى نسيت الإهانة التى وجهتها إلىَّ ولوالدى، ضحك عمر ونظر إلى وجه فاطمة وقال مبتسماً: وأنت وجهت لى الإهانة، أيضاً، على أى حال: عفى الله

عمّا مضى... كان هذا العتاب القصير كافياً لغسل القلبين الصغيرين من آثار الخلاف القديم، ابتسمت فاطمة وقالت عمر، منذ شهر تقريباً كنت تمر فى الشارع من تحت شرفتنا وكنت أشرب القهوة مع أختى سمعتك تنشد أبياتاً من الشعر، فهمت منها عبارة «أخت البدر تشرب قهوة» أسمعنى هذا الشعر.. نظر عمر إلى عينى فاطمة فرأى فرح الدنيا فيهما، أطرق وأنشد:

رأيت أخت البدر ترشف قهوة
في ليلة غَزَلَتْ بها عيناها
لم أدر أى كان أكثر رقة
فنجانها الصينى أم شفتاها

زاد احمرار وجه فاطمة وتشاغلت بخصلة من شعرها بدأت تداعبها بأناملها،

أدرك عمـر أنها محرجة فسألها ليساعدها على الخروج من موقف الحياء:

* ما هو موقف والدك من الانتخابات؟ .

كان ينوى ترشيح نفسه، لكننا لا نملك المال اللازم، إنه مع خوض المعركـة الانتخابية مع تمثيل الشعب فى المجلس النيابى . . . تنهد عمر وقال: لا أحد ينوب عن أحد. ولا نيابة عن الشعب. . . ثم قطع كلامه قائلاً: لن أعود إلى موضوعنا القديم حتى لا نختلف من جديد. . . كان شوق فاطمة لعمر كبيراً حتى أنها نسيت نفسها. . . أصبح الوقت متأخراً يا عمر ماذا أقول لأهلى؟ قالت هذا وهى تهم بالانصراف. . . أمسكها عمر من يدها برفق وقال لها: قولى لهم كنت مع عمر تحدثنا فى أمور الانتخابات سحبت فاطمة

يدها ومشت مسرعة نحو البيت: مع السلامة يا عمر... إلى اللقاء يا فاطمة...

كان مرشد أول من أعلن ترشيح نفسه للانتخابات وقام بإعلان وعوده الانتخابية كانت وعوداً مليئة بالآمال الكاذبة. قال أحد أبناء الخضراء من معارضى انتخابات أبى الذهب: من يقرأ برنامج مرشد يحسب أن أبواب الجنة ستفتح لأهالى الخضراء فى حال فوز مرشد فى الانتخابات.

الديمقراطية، العدل والمساواة، مصلحة الشعب، توفير فرص العمل للجميع... وغير ذلك من العبارات الرنانة التى تضمنها بيان مرشد.. كبّرت مسبحة المرشحين من أنصار أبى الذهب للانتخابات والبرامج الانتخابية هى

نفسها، جميع المرشحين زاهدون بالنيابة لكنهم إنما رشحوا أنفسهم ليضحوا فى سبيل أبناء شعبهم...

ارتفعت صور المرشحين فى ساحة الخضراء وشوارعها تحمل عبارات مثل: مرشح الشعب ابن الشعب. ابن الخضراء الشريف. مرشح الكادحين والفقراء... قرأ عمر العبارة الأخيرة تحت صورة خليل والد فاطمة. فانتظر بفارغ الصبر موعده معها فى المساء. لا ليبثها شوقه كما كان يفعل دائماً، بل ليسألها كيف استطاع والدها الحصول على المال ليرشح نفسه للانتخابات، وهى التى قالت له قبل أيام: والدى مع مبدأ الانتخابات، لكنه لا يملك المال ليرشح نفسه.

فى الموعد المحدد التقى عمر بفاطمة

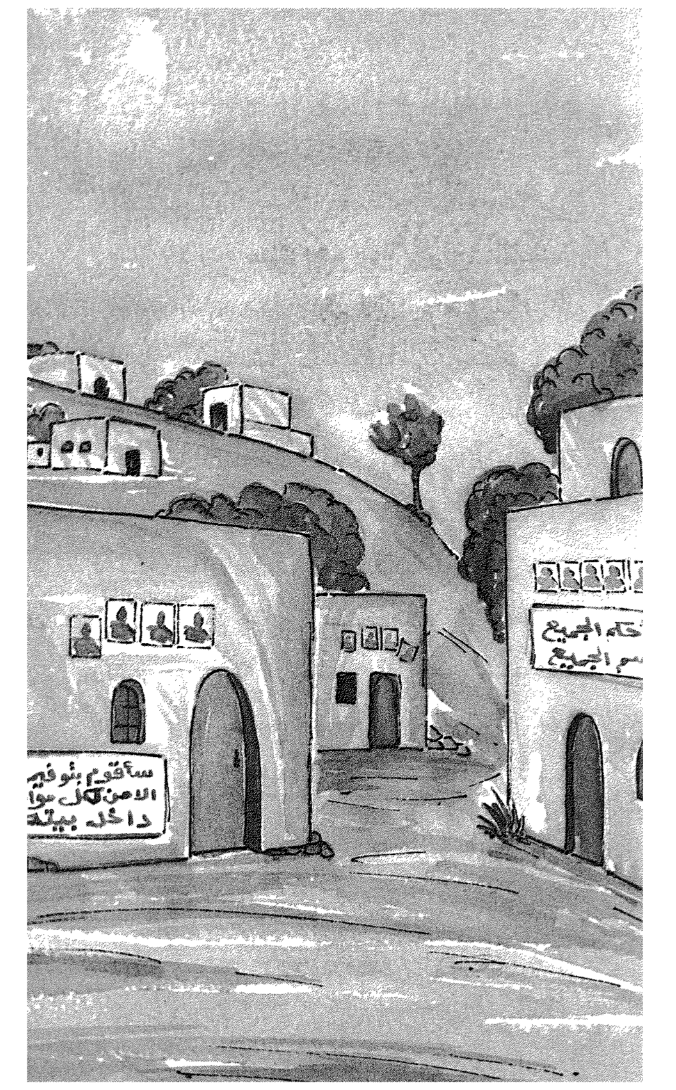
وقبل التحية بادرها بالقول: أهلاً بابنة مرشح الكادحين والفقراء، وتابع حديثه: سؤال وجواب يا فاطمة، أرجو أن تكونى صادقة، من أين جـاء والدك، مـرشح الفقراء والكادحين، بالمال ليرشح نفسه للانتخابات؟.

* لا أدرى، كل ما أعرفه ياعـمر أن مرشداً زار والدى واجتمع به منفرداً وأقنعه بترشيح نفسه للانتخابات، قالت فاطمة هذا وهى تنظر إلى الأرض، قال عـمـر بغضب:

* وباسم الفقراء والكادحين أيضاً، والدك خائن لشعبه، باع نفسه لأبى الذهب.

* لكننى لست خائنة يا عمر، لم أخن حبك لحظة واحدة فى حياتى...

* * *


سأقوم
الامن لكل
داخل
الجميع
الجميع

كان معارضوا أبى الذهب من مؤيدى مبدأ الانتخابات قد تريثوا بإعلان ترشيح أنفسهم للانتخابات بانتظار اقتناع معارضى مبدأ الانتخابات بضرورة خوض المعركة مجتمعين، مما جعل أبو الذهب يفكر بأن مسرحية التمثيل الديمقراطى ستفشل إن لم يرشح بعض المعارضين أنفسهم للانتخابات وإن لم تكن المعارضة ممثلة بعدد من النواب فى المجلس النيابى، أشار أبو الذهب لمرشد بأن يغرى أحد المعارضين من أنصار مبدأ الانتخابات بترشيح نفسه . وكان خليل والد فاطمة المعروف بحب البروز هدف مرشد.

* لماذا لا ترشح نفسك للانتخابات يا خليل سأله مرشد، فأجاب خليل: لا أملك المال.

* أنا مستعد لأن أقرضك المال حتى لو

كنت خصمى السياسى، على أن تعيد لى المال فيما بعد، وإن لم تعده فأنت فى حل منى، وأنا مستعد لأن أعتبر المال هبة منى لك...

أكل خليل الطعم ووقع فى المصيدة...

سأل أحد أبناء الخضراء جاره باستغراب: لماذا لم يرشح أبو الذهب نفسه للانتخابات؟ فأجابه جاره ضاحكاً: أبو الذهب هو مخرج تمثيلية ومسرحية الانتخابات، والمخرج فى العمل المسرحى لا يشترك بالتمثيل. إنه يدير الممثلين ويحركهم من بعيد، من خارج المسرح، وأبو الذهب يفعل ذلك إنه يدير لعبة الانتخابات من خارجها وعبر أدواته.

بقى بضعة أيام لانتهاء مدة قبول طلبات

المرشحين للانتخابات، بـدأت طلبات معارضى أبى الذهب تقدَّم تباعاً، رفضت الحكـومـة بعض الـطلبـات بحجـة أن أصحابها من المشاغبين الذين أدخلوا إلى السـجـن بـسـبـب الـتـحـريض ضـد الحكـومة. . . ورفضت طلبـات أخرى بعدما كانت قبلت لأن البرامج الانتخابية التى تقدم فيها المرشحون كانت تشكك بالتمثيل البرلمانى، وقبلت طلبات ترشيح البعض لأن ترشيحهم يعزز الانقسامات فى الخضراء.

اتفق عدد من أبناء الخضـراء ممن يعارضون مبدأ الانتخابات على أن يكون لهم موقف من الانتخابات النيابية واختاروا أحدهم ليقوم بفضح الانتخابات من خلال إعلانه ترشيح نفسه للانتخابات. وليتسنى له طرح موقفه السياسى وليس برنامجه

الانتخابى . . . ففوجىء مـرشد وسيـده عندما تقدم الرجل بطلب ترشيح فقد كان معروفاً بمواقفه الصريحة والداعية دائماً إلى أن يكون الشعب مجتمعاً صاحب السلطة، قال أبو الذهب لمرشد: لا يعقل أن يقبل هذا الرجل بمبدأ الانتخابات لكن لا بأس فَلْنَرَ ما يهدف إليه. بعد أيام اجتمع الرجل وأصحابه واتفقوا على صيغة بيانهم جاء فى البيان الذى وزع ليلاً على أبناء الخضراء وفى جميع الأحياء وفى كل الدوائر الانتخابية ما يلى:

يـا جماهيـر شعبنـا فى الخضـراء، الانتخابات التى ستجرى هى مسرحيـة لإعطاء الظلم والاستغلال صفة شرعية، فالمجلس النيابى تمثيل خادع للشعب وهو ادعاء كاذب للديمقراطية لأن المجلس النيابى يعنى غياب الشعب، والديمقراطية

الحقيقية لا تكون إلا بوجود الشعب نفسه وليس بوجود من ينوب عنه، ودعا البيان إلى مقاطعة الانتخابات لأنها كذب وتدجيل وشراء لضمائر الجماهير. . . وختم البيان بعبارة: لذلك أرجو من الذين يوافقون على ما جاء فى هذا البيان عدم انتخابى أو انتخاب أى مرشح آخر. فلا نيابة عن الشعب والانتخابات تدجيل.

شطب اسم الرجل من لوائح المرشحين، ومنعت وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة من نشر هذا البيان، وتم إقفال المطبعة التى قبلت بطباعته.

كان لبيان مقاطعة الانتخابات وقع طيِّب وإيجابى فى صفوف الشباب وطلاب المدارس. لكن المرشحين من أنصار أبى الذهب رأوا فى البيان خطراً على

المكاسب التى حققوها ويحلمون بتحقيقها أما معارضو أبى الذهب من محبى المراكز والسلطة والنفوذ الشخصى فقالوا متذرعين: نستطيع من خلال المجلس النيابى نقل رغبات الشعب إلى السلطة.

* * *

ليلة الانتخابات تم اعتقال بعض من وزعوا بيان الدعوة إلى مقاطعة الانتخابات، بذريعة الحفاظ على الهدوء خلال الاقتراع، وانتهى بعض المعتقلين من أصحاب السوابق بالتحريض ضد السلطة، وفى الليلة نفسها طاف رجال أبى الذهب على بيوت الخضراء وبدأوا ممارسة الضغط على الناس. تارة بالترهيب وتارة أخرى بالترغيب... التهديد بالويل والثبور لمن لا يدلى بصوته

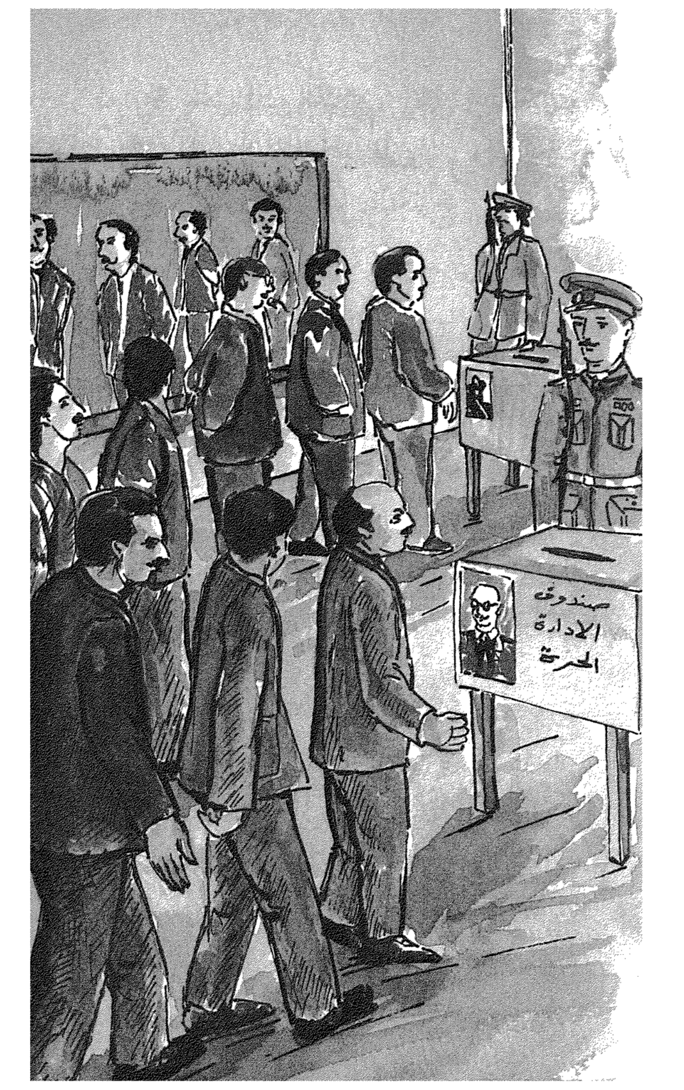
لأنصار أبى الذهب. وقد كان لذلك تأثير كبير على ضعاف النفوس ممن يخافون السلطة، أما الضعاف تجاه المال والفقراء المعدمون فقد تمَّ إغراؤهم بالمال والوعود الكاذبة من أجل حياة أفضل. وفى الوقت نفسه كانت مجموعة من رجال مرشد تطوف شوارع الخضراء وتطلق الدعاية لمرشحى السلطة عبر مكبرات الصوت. ناهيك عن وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التى ما انفكت تقوم بالدعاية منذ مدَّة طويلة. بعض الشباب لم يغريهم الذهب ولم يخيفهم السلاح، ظلّوا على موقفهم. مقاطعة الانتخابات.

فى الصباح الباكر، بدأت الانتخابات وفتحت صالات الاقتراع، وبدأ الشعب بالتوافد إلى صناديق الاقتراع، صفوف

منتظمة صامتة لا تتكلم، لأن أصواتها وبرامجها وعواطفها أعطيت للمرشح الذى يمثلها، جموع تقف فى صفوف طويلة، ينتظر كل دوره لوضع أوراق التصويت فى صناديق الانتخابات. . . كان رجال مرشد يتعمدون إدخال مؤيدى مرشحهم إلى صناديق الاقتراع. قال أحد الـرجال من معارضى أبى الذهب بعد أن انتهت المدَّة وأقفلت صناديق الاقتراع لم يسمح لنا الإدلاء بأصواتنا رغم أننا ما زلنا ننتظر منذ الصباح. صحيح أن الانتخابات تزوير وتلفيق وكـذب على الشعب. . . تقدم نحوه رجال البوليس واعتقلوه. . . وقال رجل آخر: من يمثل النائب الذى سيفوز فى هذه الدائرة الانتخابية. فأجابه رجل يقف إلى جانبه فى الصف الطويل إنه يمثل الآلاف خارج دائرته الانتخـابية،

حتى أولئك الذين لم ينتخبوه...
وتساءل رجل ثالث: لماذا تخلع الحصانة النيابية على الشعب ولا تخلع على من ينوب عنه؟ فأجابه صديقه: لأن المقصود من التمثيل عزل النائب عن الشعب، ويبدأ العزل بإعطائه امتيازات لا تعطى للشعب.

في المساء أعلنت نتيجة الانتخابات... بعدما تمَّ إحصاء عدد أوراق كل مرشح ثم طلب إلى مندوبي المرشحين بالتصديق على النتائج، أحد المندوبين لمرشح من معارضي أبي الذهب رفض التوقيع قائلاً: لم تجر الانتخابات بنزاهة، لقد تمَّ التلاعب بعدد الأوراق. كما تم منع الكثيرين من إلقاء أوراقهم في صناديق الاقتراع... وضع أحد رجال مرشد يده على فم الرجل وقال


صندوق
الادارة
الحرة

له: لا يحق لك الكلام، أنقل اعتراضك لمرشحك، إن كان قد فاز... وأنا أعلم أنه خسر، ثم دفع إلى الخارج...

تم جمع أوراق الاقتراع وضعت فى زاوية وأشعلت فيها النار... نظر أحد الرجال وقال: هكذا تحرق أصوات الشعب، النار تأكلها لقد انتهى كل شيء وأضاف: الآن عرفت معنى عبارة الانتخابات تدجيل...

فازت لائحة الموالين لأبى الذهب بنسبة 90%... وفاز عدد ضئيل من معارضى أبى الذهب لماذا لأن الضرورة تستدعى بقاء صوت المعارضة داخل المجلس النيابى وليس خارجه فى الشارع والمصنع والمدرسة. هذا ما قاله أبو الذهب لمدير أعماله مرشد.

* * *

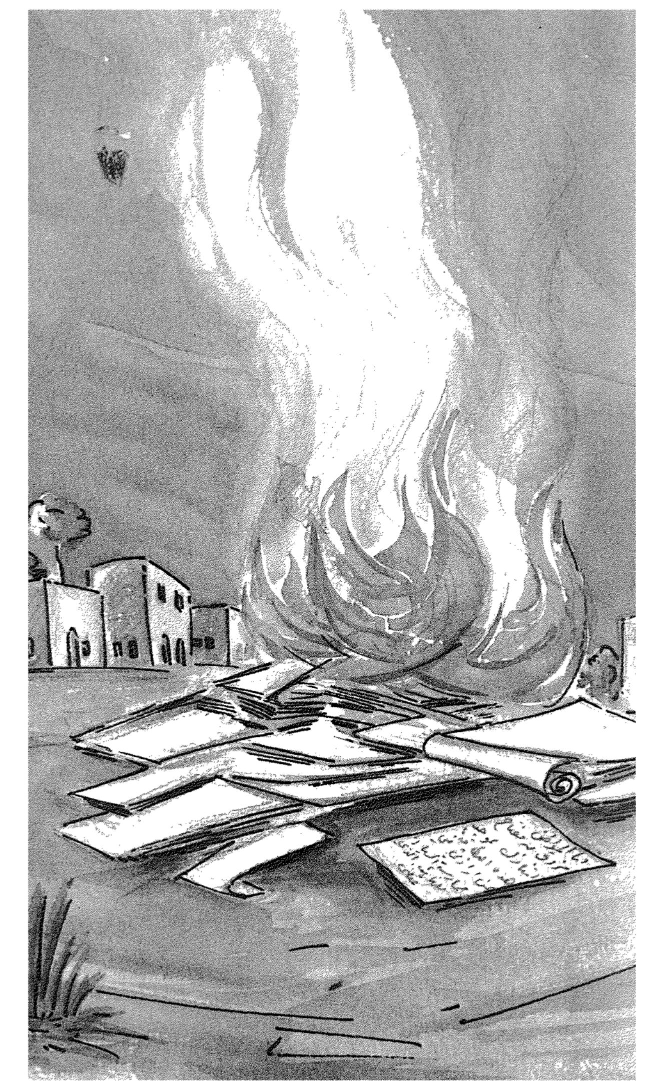
عقدت أول جلسة للمجلس النيابى الجديد فى القاعة الكبرى فى قصر أبى الذهب... توجه الآلاف من أبناء الخضراء ممن شاركوا فى الانتخابات لمشاهدة ممثليهم الجدد، ولكم كانت دهشة الناس كبيرة عندما منعوا من الدخول إلى القاعة، سمح فقط للمرافقين ولرجال الصحافة بالدخول قال مرشد للجماهير التى زحفت نحو المجلس النيابى: هذا المكان مخصص للنواب وليس للشعب، بإمكانكم معرفة النتائج والمقررات التى سيتخذها المجلس من وسائل الإعلام، ثم أصدرت الأوامر إلى قوى الأمن بتفريق الجماهير الحاشدة...

فى الجلسة الأولى تمَّ انتخاب مرشد رئيساً للمجلس النيابى. بعد انتخابه وقف مرشد وألقى كلمة تحدث فيها عن مآثر

التمثيل البرلمانى، ثم توجه بالكلام إلى النواب قائلاً: لقد انتهينا من مشكلة الذين ينادون بسيادة الشعب إلى الأبد وحدد موعد انتخاب رئيس للخضراء، ومن أراد ترشيح نفسه فليعلن ذلك الآن، وأضاف: النواب الموجودون فى هذه القاعة اختارهم الشعب وهم بدورهم سيختارون رئيساً للبلاد، فيكون الرئيس المنتخب من هذا المجلس ممثلاً للشعب وإننى أنقل لكم رغبة أبى الذهب بترشيح نفسه للرئاسة.

قوبل كلام مرشد بالتصفيق من معظم النواب... التفت نواب المعارضة إلى بعضهم البعض وكانوا يمثلون الأقلية فى المجلس النيابى.

فاز أبو الذهب، أين هو شعب الخضراء من معارضيه، إننى أرى معظم



الحضور فى هذا المجلس ممن يمثلون أبا الذهب أين الشعب؟... قال أحد نواب المعارضة ذلك والتفت إلى خليل والد فاطمة وسأله:

* أين الكادحين والفقراء يا خليل؟ لقد وقعنا فى مصيدة أبى الذهب.

انتخب أبو الذهب رئيساً للخضراء بالأغلبية الساحقة لأصوات نواب المجلس النيابى... وأعلن عن تأليف حكومة جديدة.

يا ألهى، إنها الأسماء نفسها، استبدلت بعض الأسماء وتغيرت مواقعها بين هذا وذاك وبقيت الأسماء نفسها والنهج نفسه والممارسات نفسها... أعاد التاريخ نفسه كان قبل الانتخابات مأساة وأصبح بعدها مهزلة... قال خليل هذا الكلام

وخرج من المجلس النيابى يتبعه أحد أصدقائه... آخر عبارة قالها خليل داخل المجلس: الآن عرفت زيف القول بأن الـديمقراطيـة هى رقـابـة الشعب على الحكـومة... أى شعب يـراقب هـذه الحكومة... الآن عرفت صحة ما قيل لى مراراً بأن الديمقراطية هى رقابة الشعب على نفسه».

* * *

زاد الفساد فى الخضراء واتخذ الظلم شكلاً قانونياً فى ظل المجلس النيابى. أى ضريبة جديدة يقرّها المجلس النيابى باسم الشعب تكون لسلب الشعب خبزه، وأى قرار جديد يقرّه المجلس باسم الشعب يكون لسلب الشعب حريته... وهكذا أصبح الشعب الفريسة التى تصارع عليها النواب ليفترسوه باسمه.

بدأ التذمر يسود شعب الخضراء، حتى من كانوا موالين لأبى الذهب خلال الانتخابات بدأوا يرفعون أصواتهم بالاحتجاج على سياسة الظلم والتعسف التى تمارس باسم الشعب والديمقراطية ضد الناس فى الخضراء...

نسيت الجماهير كل أشكال الظلم التى مورست بحقها من أبى الذهب، فقد قال أحدهم يوماً وفى مناسبة زواج أحد أصدقائه:

«إن أعظم الفظائع تمارس ضد الشعب فى ظل المجلس النيابى، إلامَ نبقى صامتين قاعدين من دون أن نقوم بأى عمل، ألا يوجد رجال بيننا!...

كان العريس يجلس إلى جانب عروسه، فاحمَّر وجهه خجلاً، دنت

العروس من العريس وأسرَّت فى أذنه بعض الكلمات... وقف العريس وقال بلهجة واثقة:

يا أبناء الخضراء، أرجو الإنصات، لا أريد الأغانى ولا الرقص، هذا فرح كاذب، كل منا لديه إحساس بالظلم والاستعباد، كلكم يعرف بداخله أننا نعيش مسلوبى الإرادة والحرية ما أريده منكم أن تناقشوا الحالة التى وصلنا إليها فى الخضراء. لماذا نسكت على الظلم الذى يمارس بحقنا باسم الديمقراطية المزيفة الكاذبة. إنكم تمتدحون العريس ووالده وعشيرته، والعروس ووالدها وعشيرتها، لكننا جميعاً نعانى الذل والهوان، الأحرار هم الذين يستحقون الثناء والمديح فقط...

تحول العرس إلى مؤتمر شعبى اختير

العريس فى أمانته وعندما أنصرف المدعوون قال العريس لعروسه: سأتركك الآن فلدى عمل لا يمكن تأجيله إلى الغد، وسأعود إليك بعد القيام بواجب يصبح بعده الفرح أكبر... تمت الاتصالات خلال الليل، وفى اليوم التالى كانت المؤتمرات الشعبية تعقد فى جميع أنحاء الخضراء. وقد اختارت جماهير تلك المؤتمرات لجاناً شعبية إدارية لتحل محل إدارات أبى الذهب.

حاول مرشد منع المؤتمرات بالقوة، لكن الضباط والجنود رفضوا الأوامر وقالوا: لن نطلق النار على إخواننا.

«اللجان في كل مكان» خبر سمعه خالد من الإذاعة، فرحة لا توصف اجتاحت خالداً، خالد الذى كاد ينساه أهالى

الخضراء... حرَّك رجليه، وقف سار نحو النافذة، إنها نشوة الانتصار والفرح حرَّكت الخلايا المشلولة فى جسده... فتح النافذة... فى الوقت نفسه الذى فتحت فيه نافذة وضحا... لوَّح بيديه، ابتسمت وضحا... عاد إليها رشدها. خرجت من غربتها، هكذا قال أهالى الخضراء... وكل شىء فى الخضراء بدا جديداً إنها الولادة ولادة الحرية من رحم العطاء والبذل والجهاد والتضحية.

فى مؤتمر الشعب العام إلتقى عمر بفاطمة فنظرت إليه وقالت:

* ألم ينته الخلاف بيننا يا عمر ؟ أجاب عمر :

* لم أكن قد اختلفت معك، لم أكرهك لحظة واحدة فى حياتى، كنت أكره

مواقفك السياسية كنت أتلهف شـوقاً للتحدث معك كلما التقيت بك، لكننى كنت أرفض لغة القلب وأسمع نداء الواجب، أحبك يا فاطمة، وكنت أنتظر أن تكونى أنت البادئة بالمصالحة. . . ضحكت فاطمة بغنج وقالت: اشتقت إلى سماع الشعر يصدر صادقاً من قلبك يا عمر فهل من جديد. . .

كانت مكبرات الصوت تصدح بأغنية تقول:

سنرجع يوماً إلى حيِّنا
ونغرق فى دافئات المنى

سنرجع مهما يمر الزمان
وتنأى المسافات ما بيننا

تـدحرجت دمـوع الفـرح من عينى فاطمة، تناول عـمر منديله مسح دموعها

على مرأى من الجميع ضحك وقال لها: هذا ما كنت أريد قوله.

بعد ثلاثة أيام عاد العريس إلى عروسه، وقال للمدعوين: صار بإمكانكم أن تفرحوا وترقصوا وتغنوا، هذا الفرح حقيقى وما سبقه كان تمثيلاً للفرح. وكان عرس عمر وفاطمة وعرس الحرية تزف إلى شعب الخضراء بتحقيق الهدف الذى طالما ناضل من أجله وهو أن «لا نيابة عن الشعب».

قال مرشد لأبى الذهب: ذهبت كل جهودنا سدى. واتفق شعب الخضراء من جديد ما العمل يا سيدى؟... ضحك أبو الذهب وأجاب:

* لم ينته شىء حتى الآن.. أسس حزباً سياسياً واعلن معارضتك لى يا

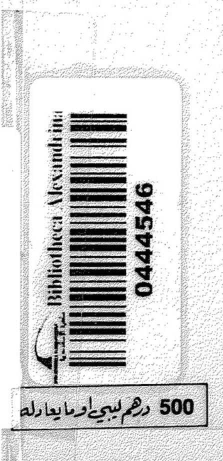
مرشد. . . وأنت ماذا ستفعل؟ سـأل مرشد.

* قم بما أمرتك به وسوف ترى. . . !.

ظل مرشد صامتاً لدقائق دون أن ينبس بكلمة واحدة، ثم رفع رأسه ورفع قبضة يده وقال بصوت عال:

كيف أستقيل يا أبا الذهب، أنا لم أنس آخر كلمة قلتها يوم تخليت عن مرتزق وألبسته كل الجرائم التى اقترفتها، أنا أعرف ما يجب أن أفعل لا تنس يا أبا الذهب أنى لك بالمرصـاد، وستحترق أصابعك إن فكرت ولو مرَّة بحرقى. . .







المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر
هاتف: 40705 - 45565 - 45594
مبرق: 20032 - 20668 GREEN BOOK
ص.ب: 4491 - طرابلس - الجماهيرية